لاشك أن؛ الانسان يحيا بالتواصل الذي هو ضرورة اجتماعية، وبناء عليه يؤسس نمط اختياره اللغوي، وسلوكياته، ويضبط تفكيره وفق ثقافة المجتمع، وضرورة مشاركته في الفعل الاجتماعي، من اجل تحقيق مصلحته الخاصة المرتبطة حتما بالمصلحة العامة لمجتمعه "تصبح أساسا لتوفير الحماية والرعاية للإنسان بين أفراد مجموعته، وعاملا مهما به تتحقق منافعه، ورغباته وتتسهل سبل تنشئته، وتتيسر أمور عيشه في إطار هذه المجموعة." ، والفعل اللغوي سواء كان جماعي، أو فردي يبقى نمطا من التفكير الذي به يتحدد صورة الفعل الاجتماعي العام والخاص و به يتم التفاهم وتبادل الآراء والأفكار.

اللغة ظاهرة انسانية اجتماعية تواصلية بامتياز، تعمل على تماسك المجتمع عند اكتمالها وانتشارها في ابعادها الزمانية والمكانية، وبها نستطيع تحديد تاريخ الامم، والقوميات وتطوراتهم الثقافية، وبها يستطيع الفرد صناعة علاقات تواصلية مع محيطه البشري، فبها "تتصرف شؤون الفرد ويتأكد وجوده وانتمائه إلى الجماعة البشرية، وبفضلها أيضا تنمو علاقات أعضاء الأمة وتتطور حياتهم وترقى حضاراتهم، وتيسر دفة الأمور في المجتمع الإنساني عامة حيث يكون الفرد نواة في مجتمعه، ومجتمعه حلقة في كيان المجتمع البشري." ، فيطرح افكاره، ومعتقداته، ويعبر عن حاجياته البيولوجية، او عن طموحاته؛ لأن "ما يحصله الإنسان من مظاهر حضارية. من علوم ومعارف وطرق ورسائل مادية فإنه يشعر في قرارة نفسه بأنه يعتمد اعتمادا كليا على ما لديه من قدرة لغوية لتحقيق مآربه" فاللغة ضرورة اجتماعية، وهي أساس قيام العلاقات الاجتماعية أو كما وصفها مارتن هدجر بقوله: "إن اللغة هي منزل الكائن البشري"

تحدثنا في المحاضرة السابقة عن علم اللسانيات وقلنا بأنه العلم الذي يُعنى بدراسة اللسان البشري، بمختلف لغاتهم، ولهجاتهم، فهو يتناول كل ،اللغات –دون إقصاء– كظاهرة قابلة للدراسة العلمية التجريبية، والموضوعية من خلال الالسنة الخاصة بكل مجتمع، وفق منهج محدد، والغرض الرئيس منها الكشف عن ماهية تكون هذه اللغات، وتاريخ تطورها وآلية عملها؛ لأنها في معظمها تتشكل في صورة منظومة متكاملة لها نفس المستويات (صرف، صوت، نحو، دلالة، معجم)

يرجع الكثير من اللغويين الفضل في العصر الحديث، في التأسيس للدرس اللساني الحديث إلى العالم الفرنسي المشهور فرديناند دوسوسير، حيث يقول ميشال أريفيه في مقدمة كتابه: "وهنا لا ينبغي القول، كما يفعل ذلك بعضهم دفعا بالصدر: إنّ سوسير هو مؤسس اللسانيات، إنّها موجودة قبله بزمن طويل في عدد من الثقافات، وفي الثقافة العربية على وجه الخصوص، لكن سوسير وجهها إلى مسالك لم يسبق لها أن سلكتها، أو إنّها كانت ستتأخر في سلوكها، وربما كان ذلك سيحدث بطريقة مختلفة لولا الأثر الذي أحدثه نشر كتاب" دروس في اللسانيات العامة عام 1916." والسبب في نسبة هذا العلم له كما اسلفنا سابقا يرجع إلى سبقه في طرح طريقة علمية تجريبية للظاهرة اللغوية تجمع كل المخزون الذهني لجماعة ما

فمن هو هذا العالم؟ وماهي مرجعيته الفكرية؟ وما هي نظريته في دراسة اللغات البشرية؟ وماهي الافاق التي افتتحها في مجاله العلمي؟

تعريف فرديناند دوسوسير *Ferdinand de Saussure*:

– ولد في السادس والعشرين من نوفمبر عام 1857م، بجنيف *Genève* في "سويسرا "*Suisse*،"وسط عائلة مشهودة ببحوثها العلمية أسرة في مجال العلوم الطبيعية، لكن أستاذه عالم اللغة السويسري "أدولف بيكتيت Adolphe Pictet ، وجهه في سن

مبكرة إلى الدراسة اللسانية، فتعلم الألمانية، والإنجليزية، واللاتينية، بالإضافة إلى "الفرنسية"، وعندما بلغ سن الخامسة عشر، تعلم اليونانية.

– عام 1875م التحق بجامعة جنيف العلمية، حيث اتبع تقاليد عائلته ذات التوجه العلمي فدرس علوم الطبيعة، والكيمياء ، وكشف اثناء ذلك دراساته للغة اليونانية واللاتينية.

– انتقل إلى جامعة لايبزيغ Leipzig بألمانيا"، حيث اتصل باعضاء من "مدرسة فقهاء اللغة الجدد " "، *Les néogrammairiens* ذات النزعة التاريخية المقارنة، ثم انتقل الى برلين *Berlin* التي نشر فيها عام 1878م مذكرة من أربع مقالات، عن "النظام البدائي لحروف اللين في اللغات الأوروبية والهندية

primitif des voyelles dans les langues indoeuropéennes " Mémoire sur le " système

– 1880م، تحصل على الدكتوراه بامتياز، وكانت بعنوان: "استخدام حالة الإضافة في اللغة السنسكريتية " "، "De l'emploi du génitif absolu en sanskrit ، ثم سافر في العام إلى باريس، حيث قام بتدريس كل من اللغة السنسكريتية، والقوطية، والألمانية الراقية القديمة، في "المدرسة العملية للدراسات العليا "، l'Ecole Pratique des Hautes Etudes بالإضافة إلى نشاطه في جمعية باريس اللغوية Société de linguistique de Paris، وقد ساهم في تكوين جيل جديد من علماء اللسان الفرنسيين

–1891 عاد إلى جنيف حيث خلف دوسوسير جوزيف وريشيمر Joseph Wersheimer إثر تقاعده على كرسي "الألسنية العامةLa chaise de linguistique générale ، و قد ألقى فيها ثلاثة مجموعات من المحاضرات كان تاريخها على النحو التالي :،1906-1907 / 1909-1910 / 1910-1911ولم يجمع هذه المحاضرات في كتاب، ولم ينشرها هو، خاصة مع مرضه في صيف عام 1912م، ثم وفاته في الثاني والعشرين من فبراير عام 1913م

– مات سنة1913 ولم يترك كتابا له يجمع فيه علمه، ولم يحقق رغبته التي نلمسها من خلال الرسالة التي بعثها إلى صديقه انتوان ميي Antoine Meillet الذي كان تلميذه في باريس يقول فيها: "لقد سئمت من كل هذا، ومن الصعوبة التي ألاقيها غالبًا في تحرير عشرة أسطر فقط، ثم موضوع الأوصاف التي تشترك فيها الأحداث اللغوية، وأنا مهتم منذ زمان طويل بتصنيف هذه الأحداث تصنيفًا معقولاً، فصرت ألمح أكثر فأكثر ضخامة العمل الذي يجب على الباحث أن يضطلع به حتى يشعر اللغوي بحقيقة ما يجريه من تحليل...، وسأختم عملي هذا بكتاب أحرره، وأنا مكره على ذلك، أفسر فيه دون حماس، لماذا لا يوجد لفظ واحد يستعمل الآن في علم اللسان التاريخي يمكنني أنْ أبين فيه معنى من المعاني."

– قام كل من شارل بالي Charles Bally ، وألبرت سيشيهاي Albert Sechehaye، زميلا دوسوسير، اللذان لم يحضرا المحاضرات بنفسيهما، أقدما علي الاجتهاد في أن يؤلفا من كل ذلك عملا موحدا، حاولا فيه تحقيق بنية مركبة، مع التسليم بأولوية السلسلة الثالثة من المحاضرات، دون إهمال السلسلتين الأخرتين، وسجلوا ملاحظات سوسير القليلة التي سجلها بنفسه، وقد نشرا ذلك بمعاونة ألبرت ريدلنجر Albert Riedlinger في عام 1916م تحت عنوان: محاضرات في الألسنية العامة Cours

de linguistique générale، ونشير إلى أن مذكرات الطلبة نفسها لم تكن متاحة للقراء حتى عام 1967م، حيث بدأ رودلف إنجلر Rudolf Engler في نشرها.

-منهجيته في التأسيس للسانيات الحديثة

قامت افكار دوسوسير في التأسيس لنظريته على النقد الموضوعي، والمنهجي للدراسات اللغوية السابقة عنه وفق مراحلها الثلاث:

1-**مرحلة الدراسة النحوية**: L'étude de la grammaire" اعاب فيها على اللغويين الفرنسيين مواصلتهم الاعتماد على النموذج اليوناني دون تغير يذكر فيها، ووجه النقد فيها هو انها كانت تهتم باللغة من منظور معياري منطقي؛ حيث تكتفي بالتفريق المنطقي الظاهري في اللغة بين ما هو صواب وما هو غير صواب، دون رؤية فلسفية للغة.

2- **مرحلة "الحركة الفيلولوجية"** Mouvement philologique" أو فقه اللغة الكلاسيكي " ، Philologie" Classique وهي حركة فكرية التي ظهرت مع بداية القرن ق19، من روادها "فريدريك ولف،Friedrich Wolf و"هاينس فورث Hence forth تجاهلت منطقية النحو، وتناولت كل النصوص المكتوبة والمنقوشة على حد السواء بالبحث والتحليل، عائدة في ذلك إلى حقب زمنية مختلفة حيث اعتمدت المنهج التاريخي التطوري، فدوسوسير رأى بأنها بسلوكها هذا المنهج لم تستطع أن تصل إلى روح "اللسانيات" المطلوبة كما يجب أن تكون.

3-**مرحلة المقارنة**: وكانت من نتائج اكتشاف اللغة السنسكريتية، وتميزت بتركيز الدراسات اللسانية على جانب المقارنة بين اللغات، والتصنيف التاريخي وفق العصور إلى مجموعات من اللغات، كاللغات "الهندو أوربية Langues indo-européennes، فرأى انهم وقعوا في اشكالية دراسة مقارنة اللغات في مستوى واحد لكل العصور المتباينة، مع عدم التمييز بين اللغات المتحدثة، والعلامات المرسومة؛ بمعنى انهم اتبعوا المنهج المقارن، واكتفائهم بملاحظة أوجه القرابة أو الاختلاف السطحية من دون اثر بائن على الدراسة اللسانية.

*فلسفته للدراسة اللسانية:

مفهومه للغة:

1-اعتقد دوسوسير بداية بان اللغة منتج اجتماعي Produit social تعود إلى في تشكلها كمنظومة إلى المجتمع كله غرضها التواصل يقول في ذلك: "فإن نظرنا إلى اللغة في شموليتها وكليتها، نجدها متعددة متباينة الأجناس"، فهي ليست من صنع الفرد وحده، فهي كائن متطور، تنتشر، وتنضبط قوانينها الداخلية بالتواصل، والتداول، لتصير نظاما قائما بذاته؛ لـ "أن صفات لغة من اللغات تظل قائمة مادام أهلها يحتفظون بعاداتهم نفسها في التفكير وإلا فهذه الصفات قابلة للفساد، والاندثار، والضياع، ومن الخطأ أن تعد اللغة كائنا مثاليا تتطور مستقلة عن البشر وتتبع أغراضها الخاصة بها، إن اللغة لا توجد خارج أولئك الذين يفكرون ويتكلمون"، فاللغة تعكس الخبرات المترسبة في عقول جميع المتكلمين بها؛ لأنها توحد طرق التعبير عن حاجاتهم وافكارهم "إنها ملكة التعبير برموز ناطقة"

2- يعتقد دوسوسير بأن اللغة نظام شكل لامادة، يقول في ذلك "زكريا إبراهيم" : "جميع المدارس البنيوية قد استلهمت في الأصل منهج سوسور في إحلال البنيوية محل "الذرية"، والنظر إلى "اللغة" على أنها "صورة" لا "مادة" والأخذ بمبدأ "النسق" الذي يعطي الصدارة للنظام الكلي على أجزائه أو عناصره"

2-الهدف من دراساته اللغوية هو وصف تاريخ جميع اللغات المعروفة، بما في ذلك تتبع تاريخ الأسر اللغوية وإعادة بناء اللغة الأم لكل أسرة قدر المستطاع.

3- تحديد القوى العامة التي تعمل في جميع اللغات واستنتاج القواعد العامة من الظواهر التاريخية الخاصة.

4-اللغة بكل انواعها، ولهجاتها وفي كل الازمنة هي موضوع الدراسة اللسانية تنطلق منها لتعود اليها

5-تفضيل اللغة المكتوبة على الشفهية اعتمادا على فقه اللغة يعطي الدراسة اللسانية موضوعيتها وعلميتها

6- يرى أن اللغة نظام كلي، ومركب في نفس الوقت لها قوانينها الخاصة التي تأتي وفقها قيمها، نستطيع دراستها بشكل كلي، او بشكل جزئي فكلاهما يكمل بعضه البعض، وفي هذا يقول: "إن قيمة الكل هي في أجزائه، كما أن قيمة الأجزاء تأتي في مكانتها في هذا الكل وذاك؛ ولهذا فإن أهمية العلاقة التركيبية بين الجزء والكل أهميتُها بين الأجزاء وفيما بينها"

7- يجب على اللسانيات كعلم أن تتعرف ثم تحدد القواعد الكلية للعمليات الموجودة في اللغة، وبسلوك أسلوب وضعي صارم لمعرفة القوانين التي تحكم أغلب اللغات بشكل عام.

8- ينسبون إليه أنه اول من أدرك بان اللغة لها نظامها الخاص، وقواعد اتفاقية اصطلاحية بين افراد المجتمع اللغوي الواحد، وان هذا الفهم هو من اتاح له التمييز بين: اللغة، واللسان، الكلام.

-مفهوم البنية عند دوسوسير:

يعتقد الكثير من اللغوين المعاصرين؛ ان دوسوسير قد احدث قطيعة ابستيمولوجية بين الدراسات اللغوية في صورتها القديمة وما هيأ له من أفق بحث علمي جديد، مهد له بمنهجية علمية تقوم على ان اللسانيات علم حديث ومستقل بذاته، وموضوعه اللغة والعلاقات الداخلية، التي تنظمها بوصفها بناء، دون تفسيرات خارجية عنها كان يعتمدها من سبقوه بحيث يفسرونها اعتمادا على السياقات الاجتماعية، او التاريخية، فـ "اللغة معتبرة في ذاتها ومن أجل ذاتها"، ونظاما وذلك بتصريحه بأنها: "نظام كل عناصره متماسكة؛ أي يقتضي كل شيء الاخر، بشكل متبادل، فيه كل عنصر يتحدد من خلال موقعه في الشبكة الكلية للعلاقات، واكثر من ذلك تحصل كل علامة مفردة على قيمتها من خلال هذه الشبكة من خلال حقيقة اختلافها عن كل العلامات الاخرى للنظام ذاته"

فمنهجه الوصفي الذي ينطلق من اللغة ويعود اليها، وبسبب ذلك "كانت المبادئ اللسانية التي اعتنقها تمثل نقطةَ الانطلاق في النظرية البنيوية، وقد أرسى كثيرًا من وجوه التمايز النظرية التي كان لها تأثيرُها الهائلُ على الفكر اللساني عند كل المدارس اللسانية الحديثة"، فتكلم بمصطلحات النسق، والنظام وهذا ما صرح به أنطوان ميبه بأن هدف أستاذه كان في البحث عن النسق، فيقول: "إن ما كان يبحث عن تحديده، طوال حياته كلها، هو نسق الألسنة التي كان يدرسها"

من دون تصريح بمصطلح "البنية" يقول شريف استيتية: "ولم يستعمل (دوسوسير) هذا المصطلح كما قلنا، ولكنه تحدث عن مضمونِه، وأول مرة استعمل فيها هذا المصطلح، كانت في البيان الذي أعلنه المؤتمر الأول للغويين السلاف سنة 1929، فقد ورد فيه مصطلح البنية بمضمونه المعروف حتى اليوم، ومن المشاركين في هذا المؤتمر، (ياكبسون)، و(تروبتسكوي)، وقد دعا المؤتمر إلى

تبني منهجٍ جديدٍ في دراسة اللغة سموه (المنهج البنيوي)" ، وبالتالي مهد صراحة لظهور المنهج البنيوي في دراسة اللغة بمفهومه المعاصر، وهو ما يذهب إليه الكثير من اللسانيين على أن البنيوية تقوم على أساس نظريٍّ مؤداه "أن البنية تتألف من عناصر ومكونات جزئية، وأن أيَّ تغيُّرٍ يطرأ على أي واحد من هذه المكونات لا بد أن يؤثر في سائر المكونات والعناصر الأخرى" وفي هذا الصدد نذكر برأي شولز روبرت بأن "البنيوية بمعناها الواسع، هي طريقة بحث في الواقع، ليس في الأشياء الفردية؛ بل في العلاقات بينها".

ثنائيات دوسوسير :

لعل من اكبر اطروحات دوسوسير في نظريته اللغوية سعيه الحثيث لإضفاء دراسة علمية عقلانية كامنة في حد ذاتها، عن طريقِ تفسير وتبرير طرق تكون انساق البناءات اللغوية المكتفية بنفسها، فلا تحتاج لأمور أو تفسيرات خارجة عن نطاقها؛ فهو يرى أنَّ موضوع علم اللغة الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها، لذلك لجأ للتفريق بين اللغة Langage" "، و"اللسان Langue"، و"الكلام parole"، والسبب في هذا التفريق هو اعتماده مسبقا فكرة النظام، والنسق بما يطرح حتما حضور التنظيم الاصطلاحي، والتدرج في تفسير الامور، وما يتطلبه من اجراءات محسوسة "وأبرز ما يتجلى في هذه المحاضرات من المنهج الوصفي تحديدُ المادة المدروسة، والخروج من التعميم إلى التخصيص، والفصل بين أمرين قد يتراءى للمرء أنهما أمر واحد"، فميز بين اللسان والكلام؛ بمعنى "التمييز بين النظام اللغوي langue والتكلم باللغة أو كتابتها الكلام (parole) ذلك ان اللغة نظام ذهني ؛ تمثل سلوك المجتمع(الكلية والشمولية)، بعكس الكلام الذي هو منجز فردي تابع للنظام لا يخرج عن تمثيلاته اللغوية، و"هذا التمييز في حقيقته تمييز لما هو اجتماعيٌّ عما هو فردي ذاتي، لا تحكمه قواعد مشتركة؛ ولأن اللسان حسب (دو سوسير) خاضعٌ لنظام عام لا يمكن تحليل مكوناته إن لم تكن داخل هذا النظام"

ب- اللغة والكلام اللغة = لسان + كلام./ اللسان = لغة — كلام.

1-اللغة **langage** :

اللغة هي ما يميز الانسان عن باقي الكائنات الحية، فهي ملكة طبيعية واستعداد فطري في كل نفس بشرية، تسمح له بالتواص الاجتماعي في صورة نظام من الاصوات، والاشارات، وتجمع بين الافراد وتمتد عبر المكان والزمان، لتعبر عن ثقافة، او تركيبة اجتماعية، فتختلف عن اللسان في كونها ماهية لا يمكن التقعيد لها.

اللغة بمعناها العام ملكة تميز الإنسان عن غيره من الكائنات، وهي ملكة طبيعية في الإنسان تجعله قادرا على التعامل مع بني جنسه في المجتمع عن طريق نظام من الإشارات الصوتية وهي أيضا ملكة شمولية، بمعنى أن جميع الأفراد يملكونها من الناحية البيولوجية في كل زمان ومكان، بصرف النظر عن كل اختلاف عرقي أو أي اعتبار حضاري أو ثقافي خاص، وهناك شبه اتفاق بين الدارسين على أن هذه الملكة تشكل في جوهرها نوعا من الاستعداد الفطري عند الإنسان لاستعمال نظام صوتي من طبيعة أخرى داخل المجتمع .

ينطلق ديسوسير في تعريفه للغة كركن من نظريته اللغوية، على انها تمثل أنماط التفكير الذهني للمجتمع تعود إليه في طريقة انتاجها، "حدُّها اللُّغةِ أصْواتٌ يُعبِّرُ بها كلُّ قَومٍ عن أغْراضِهم" فهي تعكس ما تجمع لدى افراده من خبرة، وتصورات، ورموز،

وأفكار اجتماعية عن الاشياء، والعلاقات القائمة بينها، فهي "كل ما يمكن أن يدخل في نطاق النشاط اللغوي؛ من رمز صوتي، أو كتابي، أو إشارة؛ أي أن اللغة تعني الكيان العام الذي يضم النشاط اللغوي الإنساني في صورة ثقافية؛ منطوقة، أو مكتوبة، معاصرة أو متوارثة" كما تحقق التواصل فيما بين افراده، لذلك يعرفها بانها ديسوسير بأنها "نظام من الرموز المختلفة التي تُشير إلى أفكار مختلفة، وهي مجموعة المصطلحات التي تتخذها هيئة المجتمع بأكمله؛ لإتاحة الفرصة أمام الأفراد لممارسة ملكاتهم"

2-اللسان langue:

يقول دوسوسير في كتابه محاضرات في اللسانيات العامة: " فيما يخصنا، فإننا نفرق بين اللسان la langue وبين اللغة langage فليس اللسان إلا جزءا محددا من اللغة، وهو جزء أساسي لا شك فيه، وبهذا الاعتبار يكون اللسان في ذات الوقت نتاجا مجتمعيا حادثا عن ملكة اللغة وعن أنواع التواطؤ والاتفاقات الضرورية التي أقرها المجتمع وسنها لكي تتأتى ممارسة هذه الملكة عند الأفراد " ، فاللسان برأيه جزء من اللغة، وهو صنيعة لتصورات المجتمع، وتطابق رؤيته في تسمية الاشياء، والافعال، وطريقة التعبير، أو تبرير الحاجات البيولوجية فيما بينهم، بمعنى أنه مكتسب وليس غريزيا مثل اللغة، يقول دوسوسير: "فليس اللسان إذن نشاطا وعملا للفرد المتكلم بل إنه الإنتاج الذي يكتسبه الفرد بكيفية سلبية عن طريق تسجيله" فاللسان صياغة جماعية لنظام أو نسق اللغة، يكون في صور من القواعد التي يتشكل وفقها ما يتوافق عليه المجتمع، فـ "النسق التواصلي الذي يمتلكه كل فرد (متكلم –مستمع مثالي) ينتمي إلى مجتمع لغوي له خصوصيات ثقافية وحضارية متجانسة" فمن خصائص اللسان أن له خصوصية اجتماعية توافقية، لذلك يكون في صورة: شكلية، وذهنية، ومعيارية، وثابتة بقواعد صارمة، ويمكن التقعيد لها، ويمكن تقسيم دراسته إلى مستويات (صوت / صرف/ تركيب/دلالة)، ويختصر ديسوسير الامر بشكل جيد بقوله: يقول دي سوسير: "اللسان في نظرنا هو اللغة

ناقص الكلام"

3-الكلام:

يتفق اللغويون على ان الكلام يتميز بخصوصية الفردانية، ويتغير بحسب الظروف المحيطة بالمتكلم ويتخذ شكلا ماديا، او ابداعيا؛ لذلك يكون في اشكال كثيرة، وغير متشابه حتى في نفس الامر، لأن ما يحدده قد يكون عاملا فيزيائيا، أو نفسيا، أو فيسيولوجيا، إلى جانب العامل الاجتماعي، وهذا ما يبعد عنه صفة خضوعه للدراسة العلمية الموضوعية، يقول دوسوسير: "الكلام فعل فردي متعلق بالإرادة والذكاء، ومن المناسب أن نّميز في هذا الفعل بين: المزاوجات والتقاليب التي بفضلها يستعمل المتكلم نسق القواعد اللسانية الملزمة لكي يعبر عن تفكيره الشخصي، وبين دقة العمليات النفسية والفيزيائية التي تسمح له بأن يظهر في الخارج هذه المزاوجات والتقاليب إذن؛ فالكلام نشاط لغوي فردي عرضي يختلف من شخص لآخر قائم على إرادة الفرد ومتعلق بذكائه، لا يتعلق بالتقيد بقواعد نظام اللسان فينجز صور كلامية في شكل تركيبات من اجل التعبير عن أفكاره، أو خلجاته الشخصية. فيكتفي منه بما يحتاجه يشعر فيه يتكلم بنوع من الحرية في القيام بعملية الكلام، فإن أداء المتكلم لنظام اللسان العام والمشترك وانجازه له، هذا ما يسميه دوسوسير كلاما. يقول دوسوسير: "وعندما نفرق بين اللسان والكلام فإننا نكون قد عزلنا في ذات الوقت: –ما هو مجتمعي (اللسان) عما هو فردي (الكلام) – وما هو أساسي (اللسان) عما هو ثانوي أو عارض في الأعم الأغلب (الكلام)، فليس اللسان إذن نشاطا وعملا للفرد المتكلم بل إنه الإنتاج الذي يكتسبه الفرد بكيفية سلبية عن طريق

تسجيله. ولا يفترض اللسان أبدا سابق تأمل، ولا يتدخل فيه التأمل والتفكير، إلا من أجل القيام بترتيبه، وأما الكلام فهو على العكس من ذلك، فعل فردي متعلق بالإرادة والذكاء"، وهذا لا ينفي ان التلازم يجمع بينهما

الاستبدال (الاختيار) التراكيب(التأليف) Paradigmatique/ Syntagmatique

يطرح فيها ديسوسير فكرة ان اللغة تتابع من العلامات، وكل علامة تضيف معنى إلى المعنى الكلي، وهذه العلامات ترتبط بعضها ببعض بعلاقات يحددها النظام اللغوي في كل لغة، فهي تتوفر على عدد غير محدود من الكلمات التي يمكن ان يستعملها المتكلم في اطار انتاج المعنى لتحديد الموقف، ويدعمه في ذلك ذاكرته التي تعمل على تسهيلها، وقد مثل هذه العملية وفق محورين أساسيين ولكي يتم إدراك المعنى وفهمه لا بد من النظر إلى المحورين معا مثال ذلك: أكل الولد تفاحة/اكل الطفل تفاحة/ أكل الصغير تفاحة/اكل الغلام تفاحة

فكلها امثلة تدل على نفس الفعل في جملة صحيحة نحويا، تربط بين الكلمات المتتابعة علاقات متناسبة وقد وصف ديسوسير العلاقة بين الكلمات بالعلاقات الخطية أو الأفقية يقول دي سوسير: "إن عبارة ما، في تركيب ما، لا تكتسب قيمتها إلا بتقابلها مع ما يسبقها أو ما يليها, أو الاثنين معا." بمعنى ان يطرح الكل المترابط في ثلاثية terme +système +valeur والكلمة تأخذ معناها وقيمتها في اطار النسق

ملاحظة:

للتفريق بين الدراسات التعاقبية، والدراسات التزامنية شبه دوسوسور اللغة برقعة الشطرنج حيث يتغير وضع الرقعة باطراد تبعا لكل نقلة يقوم بها أحد اللاعبين، وفي كل مرة يمكن أن نصف وضع الرقعة وصفا كاملا بتحديد مواقع قطع الشطرنج، وكذلك يمكن أن نصف اللغة في كل مرحلة زمانية من مراحلها.

العلامة اللسانية:

يقول دوسوسير أن" العلامة اللسانية لا تجمع اسما إزاء مسمى، ولا تربط الشيء باللفظ، بل العلامة اللسانية توحد تصورا مع صورة سمعية، وليست الصورة السمعية صوتا ماديا، ونعني بذلك شيئا محض فيزيائي، بل إنها أثر سيكولوجي ناتج عن الصوت، أي التمثل الذي تعطيه إيانا شهادة حواسنا، فالصورة السمعية إذن ناتجة عن أعضائنا وقدراتنا الحسية، فإن حدث أن سميناها "مادية" فإنّا قصدنا إلى ذلك المعنى الذي عرفناه بها، وفي مقابل حد آخر هو التداعي، وهذا هو التصور بعينه، الذي هو بوجه عام أكثر تجريدا"

العلامة اللسانية=صورة سمعية+ مفهوم(تصور ذهني)

Signe linguistique=image acoustique +concepte

رجل=(ر+ج+ل)+(ذكر+طويل+شارب+.....)

العلامة اللسانية=دال+ مدلول

Signe linguistique= signifié+ signifiant

-الدال (Signifiant) هو الصورة الصوتية أو الرمز المنطوق أو المكتوب (أصوات، كتابة)

-المدلول (Signifié) هو التصور الذهني، المفهوم أو المعنى أو الفكرة.

الدليل اللغوي في تصور دو سوسير يتكون من وجهين لا ينفصلان. فهو: "عنصر من عناصر الجهازِ اللُّغوي، وهي مكونة من عنصرين يتصلان ببعضهما اتصالًا كاملا، فهما كوجهيِ الورقة يسمى أحدهما (الدال) وهو الصورة السمعية التي يتضمنها الدليل أو العلامة، ويسمى الثاني (المدلول) وهو المتصور الذهني ويسمى قديما المعنى، فليست العلامة هي الدال وحده، أو هي المدلول وحده، وإنما هما معا، وبعبارة أخرى: لا يمكن الفصل بينهما"

الاعتباطية:

نشير هنا الى ان العلاقة بين المسمى وطريقة الكتابة والنطق لا علاقة بينهم فهي اعتباطية (Arbitraire) قائمة على الاصطلاح، والعلاقة التي تجمع بين الكلمات يسميها ديسوسير بالخطية بمعنى؛ يقصد بها خطية الدال لكونه سمعيا، فهو يمتد منتشرا عبر خط زمني طولي له تعاقب زمني في اتجاه واحد، مع التنبيه إلى ان اللغة تتميز بالتغير والثبات في الدلالة على الكلمات ومعانيها، وهذا يرجع بالضرورة الى طبيعة المجتمع في حد ذاته فهو يخضع لما يعتريه من تطور وسكون ثقافي وعلمي.

التمييز بين اللسانيات والسيمياء

لم يبحث ديسوسير في علم السيمياء ولكنه تنبأ به مستقبلا فاتحا مجالا رحبا للدراسات اللغوية، مبشرا بان الالسنية ستصير جزء منه، تاركا الامر لمن ياتي بعده فيقول: "وهو علم غير موجود بعد، فلا يمكننا أن نتنبأ بما سيكون عليه ، ولكن يحق له ان يوجد، ومكانه محدد سلفا، وليست الالسنية سوى قسم من أقسام هذا العلم العام" ، مستندا في ذلك إلى أن التواصل الإنساني يتم "بأدلة لغوية وأخرى غير لغوية، وتهتم اللسانيات بدراسة الأدلة اللغوية، تاركة دراسة الأدلة غير اللغوية إلى الدلائلية السيميائيات"